الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال رحلة الضابط الألماني شونبيرغ

(عرضا وتحليلا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

إيمان جناوي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبـــة	الصـفة
عمر بوضربة	أستاذ محاضر	رئيسا
فاتح بلعمري	أستاذ محاضر	مشرفا
منى صالحي	أستاذة محاضرة	مناقشة

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن ردّ الجميل لذوي الفضل، وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا وأحمد الله العلي القدير الذي وهبني الإرادة والقدرة على إنجاز هذا البحث.

وأتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "فاتح بلعمري" الذي تفضّل بالإشراف على مذكرتي ونصائحه وتوجيهاته القيّمة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل موظفي متحف المجاهد ومكتبة دار الثقافة بالمسيلة.

كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

وأشكر كل معلمي وأساتذتي الذين كان لهم الفضل في تعليمي وتنويري من المرحلة الابتدائية إلى التعليم العالي.

تحية شكر وتقدير.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أهدوني حياة الحرية والكرامة، وطلبوا الموت لتُوهب لنا الحياة، إلى شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر.

إلى التي قال فيها رسول الله عليه الصلاة والسلام:"إن الجنة تحت أقدام الأمهات" أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى رمز العطاء والوفاء الذي أنار لي درب الحياة وبذل جهده من أجل إنارة طريق العلم لأبنائه أبي الغالي"ناصر" أطال الله في عمره.

إلى جدتاي الغاليتان الأولى التي لا أنسى حبَّها وحنانها رحمها الله وأسكنها فسيح جناته والثانية أطال الله في عمرها.

إلى الشموع المنيرة في الظلام، إلى الدعائم التي ترفع إلى السماء إخوتي: نور الدين ، سارة، عبد الفهيم، أميرة، سليمان، آسيا، وإلى الغاليتين زينب وأمينة.

إلى البراعم الصغار الذين لا تحلو الحياة إلا بهم: ريم نور اليقين، رنيم، علي، والكتكوتة أبرار.

إلى أعز صديقاتي: كنزة، زوليخة، أحلام، أمينة، تركية، حسيبة، صليحة.

إلى جميع طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ.

والى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي.

إيمان

مقدمة

مقدمـــــــــة

تعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر منعطفًا حاسمًا في تاريخ الجزائر، بالنظر إلى الظروف التي جاءت فيها، والخصوصيات التي كانت تمثلها الجزائر لزعماء فرنسا وقادتها، الذين وصفوا احتلالهم للجزائر بأنَّه مُهمَّة تمدينية لنشر رسالة حضارية، وقد شارك في هذه الحملة الضابط الألماني شونبيرغ بصفته رئيس الأطباء، هذا الأخير الذي قام بوصف الحملة الفرنسية على الجزائر والأحداث التي عاشها وشاهدها، فقد كان كل شيء في الجزائر جديدًا بالنسبة إليه، ولمعالجة هذا الموضوع قمت بطرح إشكالية الحملة الفرنسية على الجزائر من منظور الضابط الألماني شونبيرغ، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

كيف وصف شونبيرغ الحملة الفرنسية على الجزائر؟ والى أي مدى كان صادقا في سرد أحداثها؟ وماهي الأسباب الحقيقية للحملة الفرنسية على الجزائر؟ وكيف كانت انطلاقتها؟ وماهي النتائج المترتبة عنها؟.

وكان الدافع الذي قادني إلى اختيار هذا الموضوع هو:

الرغبة في دراسة موضوع في بداية الاحتلال، وأيضا دراسة الحملة الفرنسية على الجزائر من منظور أجنبي، لمعرفة مدى صدقهم في سرد الأحداث التاريخية، خاصة وأنَّ الضابط الألماني شونبيرغ كان شاهد عيان في الحملة الفرنسية على الجزائر.

وقد اتبعت في دراستي هاته المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها تسلسلاً كرونولوجيًا ومكانيًا، لأنَّ الموضوع هو جملة من الأحداث المتسلسلة لوصف الحملة الفرنسية على الجزائر، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعتمد أساسًا على تحليل المادة التاريخية والتعليق عليها للوصول إلى نتائج تعتبر تفسيرًا منطقيًا للموضوع.

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول، فصل تمهيدي تناولت فيه أوضاع الجزائر قبيل الحملة الفرنسية، بداية بالأوضاع السياسية، ثم الاقتصادية، وتعرضت كذلك إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

أما الفصل الأول الذي هو بعنوان شونبيرغ والحملة الفرنسية على الجزائر، تضمن أربعة مباحث، تناولت فيه أولا نبذة عن حياة شونبيرغ، وأعماله ومؤلفاته، ثم تطرقت للحديث عن وصفه للحملة الفرنسية على الجزائر، ثم أهمية رحلة الضابط الألماني شونبيرغ إلى الجزائر من الناحية السياسية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية.

أما الفصل الثاني الذي هو بعنوان الحملة الفرنسية على الجزائر من مصادر ومراجع متعددة، فقد تناولت فيه أولا أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر على اختلافها، فهناك أسباب سياسية وعسكرية وأخرى اقتصادية ودينية، ثم تطرقت إلى انطلاق هذه الحملة من بدايتها إلى غاية توقيع معاهدة الاستسلام بين الجنرال دي بورمون والداي حسين واحتلال مدينة الجزائر، لأتعرض بعدها إلى نتائج هذه الحملة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والدينية، الثقافية والبشرية.

واعتمدت لمعالجة هذا الموضوع على أهم المصادر والمراجع من بينها: كتاب لأبو العيد دودو بعنوان الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، وكتاب لسيمون بفايفر بعنوان مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، اللذان أفاداني كثيرا في الفصل الأول، وكذلك كتاب أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر لعمار هلال، و كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لرابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون وقد استفدت منهما خاصة في الفصل الثاني.

ومن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث هو النقص الكبير في المصادر والمراجع التي تتحدث عن الضابط الألماني شونبيرغ، سواء بالعربية أو بالفرنسية، أيضا معظم المراجع عامة غير متخصصة في الموضوع، ناهيك عن المراجع الفرنسية التي واجهتني صعوبة في ترجمة بعضها، بالإضافة إلى تشعب الموضوع وتداخل المعلومات وعدم التحكم في المادة العلمية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "فاتح بلعمري" على الجهد المبذول، وأشكر كل من قدّم لي المساعدة لإنجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر قبيل الحملة الفرنسية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

مرَّ الحكم العثماني في الجزائر بأربع مراحل تاريخية، بداية بمرحلة البايلربايات (1518-1587م)، ثم مرحلة الباشوات (1587-1659م)، تلتها مرحلة الآغوات (1659-1671)، وانتهاءًا بمرحلة الدايات (1671-1830م)، هذه المرحلة الأخيرة التي تعتبر من أطول الفترات في تاريخ الجزائر العثمانية، حيث امتازت هذه الفترة بنوع من الإستقرار، بعد الإضطرابات التي شهدتها الجزائر أثناء حكم الآغوات.

كان الداي ينتخب من طرف الديوان مدى الحياة [1]، ويشرف على حصون المدينة، ويسهر على تطبيق القوانين المدنية والعسكرية، هذا إضافة إلى تنظيم الجيش والحفاظ على الأمن والسلم مع القبائل المجاورة[2].

ويساعد الداي في تسيير شؤون الإيالة "الديوان" الذي ينقسم إلى:

1 -**الديوان الخاص** : هو بمثابة المجلس التنفيذي للدولة يترأسه الداي بمساعدة خمس موظفين من الأتراك[3]، يُشكلون مجلس كُتّاب الدولة وهم:

- وكيل الحرج: هو المسؤول عن المؤسسة العسكرية، وورشات بناء السفن وتحصين الموانئ الحربية، ويسمى وزير البحرية[4].
- الخزناجي: يعتبر نائب الداي، ويشرف على الخزينة العمومية.
- آغا الصبايحية: هو القائد العام للجيوش البرية.
- خوجة الخيل: يشرف على أملاك الدولة الوطنية.
- بيت المالجي: مكلف بتسيير بيت المال والمواريث.

1- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2002 م، ص104.

2- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، 2005م، ص87.

3- عمار عمورة: المرجع السابق، ص105.

4ـ ويليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص80.

2 -**الديوان العام:** يعتبر المجلس التشريعي، ويتكون من موظفين أتراك وهم:

- الخليفة: يُشرف على خزينة الدولة.
- الباش سيار: يُسيّر مصلحة البريد[1].
- قبو دان رايس: يتولى إمارة البحر.
- الدفتر دار: يعتبر كاتب الدولة، ويتولى رئاسة ديوان الإنشاء.

أما على المستوى الإداري، فقد قُسِّمت الجزائر إلى أربع بايلكات، وعلى رأس كل إقليم باي، وقد تمثلت هذه البايلكات في:

1- دار السلطان : مقر الداي وأعضائه، وتشمل خمس مدن هي: مدينة الجزائر، القليعة، شرشال، دلس والبليدة[2].

2- بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة.

3- بايلك الغرب : عاصمته مازونة ثم معسكر، وبعد استرجاع وهران من الإسبان سنة 1792 أصبحت هي عاصمة البايلك.

4- بايلك التيطري: عاصمته المدية[3].

1- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص18.

2- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2003م، ص115.

3- بن يوسف تلمساني: التوسع الفرنسي في الجزائر(1830-1870م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص11.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

تمتعت الجزائر قبيل الحملة الفرنسية بإمكانات اقتصادية هائلة، فقد كانت الأراضي خصبة خاصة في الشمال لإنتاج الحبوب، إضافة إلى ورشات الحديد والرصاص، واكتست الغابات أهمية لبناء السفن والبيوت... إلخ.

أمَّا فيما يخص الصناعة فقد كانت ترتكز على الصناعات اليدوية خاصة صناعة النسيج والأحذية والسفن والأسلحة إضافة إلى صيد السمك، وقد تمركز نشاط هذه الصناعات في المدن الكبرى مثل الجزائر، المدية، وهران، قسنطينة، عنابة، حيث كان يوجد بقسنطينة 33 ورشة لدباغة الجلود و176 معملا للأحذية.

وقد نشَّطت الهجرة الأندلسية بالجزائر عجلة النمو الاقتصادي، حيث أُدخِلت عدة حِرَف متطورة، وأُقِيمت ورشات متعددة تعتمد على الجودة العالية والإنتاج الوفير، حيث كان يُصدَّر فائض الإنتاج للدول المجاورة تونس والمغرب[1].

في حين تمركزت الزراعة لدى سكان الأرياف الذين اشتغلوا بالفلاحة وقد ساعدتهم الأراضي الخصبة في إنتاج العديد من المحاصيل الزراعية التي تلبي حاجيات السكان، والباقي يُصدَّر إلى الخارج[2].

وقد اعتمدت الزراعة على وسائل تقليدية بسيطة تمثلت في المحراث الخشبي والمنجل للحصاد، وكثيرا ما تتعرض الأراضي للجفاف الذي يتسبب في حدوث نكبات ويؤثر سلبًا على الإنتاج، وقد كان أهم منتوج فلاحي للتصدير يتمثل في الحبوب من قمح وشعير، أمَّا الأراضي فقد انقسمت إلى ثلاث: أراضي تابعة للإقطاعية البورجوازية، وأراضي العرش تملكها القبيلة، أمَّا الأراضي الفردية فكانت للأسر الصغيرة[3].

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص106.

2- ناصر الدين سعيدوني: "نظرة في التاريخ الاقتصادي للجزائر في العهد العثماني"، مجلة سيرتا، العدد 3، 1980م، ص79.

3- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م، ص150.

أما بالنسبة للتجارة، فقد كانت معظم التجارة الخارجية تتحكم فيها أيادي أجنبية، فمثلا في قسنطينة تمتعت بعض الشركات الفرنسية بامتياز تصدير الحبوب، وصيد المرجان، وكانت المنتوجات الجزائرية المُصدرة تصل إلى مرسيليا، غير أنَّ الامتيازات الفرنسية شهدت منافسةً من التجار اليهود، خاصة اليهوديان "بكري وبوشناق" اللذان استطاعا السيطرة على التجارة الخارجية الجزائرية، وبالأخص في مينائي وهران والجزائر، معتمدين في ذلك على نظام خاص في الدفع عن طريق التعويض[1].

أمَّا التجارة الداخلية فقد ظلت بأيدي الجزائريين يتحكمون فيها، واستمر ذلك إلى مطلع القرن التاسع عشر، حيث سيطر اليهود على التجارة الداخلية بعدما سمح لهم الداي بذلك، فاستغلوا احتياج أوروبا للقمح وحوَّلوا التجارة إلى أرباحهم الخاصة[2].

1- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الجزائر، 1972م، ص92.

2- عمار عمورة: المرجع السابق، ص106.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

تكوَّن المجتمع الجزائري من الأتراك الذين مثَّلوا الطبقة الحاكمة في البلاد، وفئة الكراغلة، هذا إضافةً إلى سكان البلاد الأصليين وأقلية يهودية[1].

وقد نقل الأتراك معالم حضارتهم إلى الجزائر، من نُظم إدارية وعسكرية، ومختلف العادات والتقاليد، ومنهم من اندمج بالفئات الجزائرية والعناصر الأندلسية، والكراغلة، رغم اختلاف لغاتهم ومذاهبهم الدينية[2].

وكانت أغلبية السكان تقطن الأرياف، وقد قُسِّم المجتمع إلى طبقات تمثلت في:

1/ الطبقة الأرستقراطية التركية : تعتبر الفئة التي سيطرت على الجزائر أثناء العهد العثماني، كان لها صيت ونفوذ واسع في البلاد، استطاعت الاحتفاظ بالسلطة لصالحها، وإبعادها عن السكان الأصليين.

2/ فئة الكراغلة : بلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر حوالي 6.000 نسمة، ثم تزايد عددهم بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان، وقد حُرِمت هذه الفئة من الامتيازات، أو تولي مناصب في الدولة، أو حتى المشاركة في الجيش.

3/ المهاجرون الأندلسيون : شكَّلوا قوة تجارية هائلة بالجزائر، وساهموا مساهمة فعّالة في تنمية التجارة وإدخال صناعات قيِّمة للبلاد، مثل: صناعة الأسلحة والنجارة وصناعة الخزف...إلخ.

4/ فئة اليهود : تعامل اليهود مع الداي ومع قادة الجيش، وهذا ما رفع من شأنهم، اشتهروا بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في المبادلات التجارية[3].

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص107.

2- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص19.

3- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص ص73-74.

وقد كانت مهمَّة النظام الاجتماعي في الجزائر العثمانية، تعتمد أساسًا على تطبيق القوانين الإسلامية، التي نظَّمتها هيئات قضائية سواء حنفية أو مالكية، إضافة إلى تنظيمات إدارية لتحقيق المصلحة العامة، بالاعتماد على المؤسسات الوقفية، هذه المؤسسات التي كان لها دور في سد مختلف الحاجيات الاجتماعية للفقراء، بواسطة هيئة من الوكلاء الموظفين، وقد كانت الهياكل العدلية تعمل على تنظيم المجتمع عبر القضاة الحنفيين أو المالكيين، أما الإنكشارية فقد انحصر دورها في تجسيد القوانين بين أفراد المجتمع، لتحقيق الأمن والحفاظ على المعاملات الإسلامية[1].

وكما هو متعارف عليه في حفظ الأنساب، فقد كان الزواج سلوكًا اجتماعيًا، يعتمد على العادات والتقاليد الجزائرية العثمانية، التي تمثلت في الألبسة النسائية المطرَّزة كالفرملة والحايك الأبيض، ولباس الرأس المسمى بالسرمة المصنوعة من الذهب أو الفضة[2].

بالإضافة إلى تلك المظاهر الاجتماعية، فقد كانت اللغة العثمانية العصمالية، هي اللغة السائدة في الأجهزة الإدارية والعسكرية، أمَّا في المدن والأرياف، ومؤسسات الأوقاف، فقد كانت اللغة العربية واللهجات الأخرى[3].

1- ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص106-107.

2- أحمد السليماني: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص55.

3- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص154.

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية.

اتسمت الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني بالركود الثقافي، عكس ماشهدته أوروبا من نهضة علمية وصناعية، فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية، متأثرة بالفكر الأوروبي، وقد أكَّدت كتب الرّحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، أنَّ التعليم شهد انتشارًا فكان كل جزائري يعرف القراءة والكتابة، وكان القرآن الكريم أساس التعليم في جميع المستويات، في المدارس التي كانت تُموَّل بالأوقاف[1].

بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت على أُسسِها مؤسسات الأوقاف، نجد أيضا إسهامات الأشراف والعائلات الأوروستقراطية، وأعيان المدن، وشيوخ الزوايا القرآنية[2].

ومن أهم المراكز الثقافية في البلاد نجد: قسنطينة وتلمسان والعاصمة، فمثلا في قسنطينة نجد اثنين وأربعين مسجدًا للتعليم الثانوي، يُدرَّس فيها حوالي 700 تلميذ، وتسعون مدرسة ابتدائية لتعليم الأطفال[3].

وقد كان للسلطة العثمانية دورا في الحفاظ على التعليم ونشره، والقيام بالأعمال الخيرية، عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تعليم وتربية الأفراد، فنجد مثلا المدرسة التابعة لجامع البطحاء بالجزائر، والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة لتعليم الشبان العثمانيين، أما المدرسة القشاشية فقد كانت مركزًا تعليميًا متطورًا[4].

لذلك كانت الزوايا مركزًا مُهِّمًا لنشر التعليم، فكانت زاوية أولاد الفكون، وزاوية رضوان خوجة لتعليم العثمانيين وأبناء الكراغلة بقسنطينة، وقد لعبت المساجد الجامعة دورًا في

1 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص160.

2– علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة جغرافية للمدن، ط1، 1972م، ص20.

3– صالح فركوس: المرجع السابق، ص127.

4– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الجزائر، 1981م، ص276.

التوفيق في أحكام الشورى بين المذهبين الحنفي والمالكي في معظم القضايا الفقهية، فكان الجامع الكبير جامعًا لكل قضاياهم[1].

واستطاعت السلطة العثمانية تسيير المصالح التعليمية والثقافية، عن طريق وكلائها، ودفع مِنَح للمتعلمين وأُجور للمدرسين، وهذا بفضل مداخيل الأوقاف، فقد كانت أوقاف الجزائر تتوزع على عدة مؤسسات دينية وخيرية، يمكن تصنيفها حسب طابعها الديني إلى:

1/ أوقاف الجامع الأعظم : خصّصت أوقافا تشرف على المساجد المالكية وتنفق عليهم، يُسيِّرها مفتي مالكي ووكيل عام.

2/ أوقاف سبُّل الخيرات: تنفق على المساجد الحنفية بمدينة الجزائر، ويُسيِّرها مفتي حنفي[2].

وعليه فرغم تواجد المدارس بكثرة، إلاّ أنَّ الحركة الثقافية لم ترق إلى المستوى الذي شهدته الجزائر في عهد الحماديين، أو الزيانيين، وهذا راجع لعدم الاهتمام بالعلماء، واهتمام الأتراك فقط بالجانب العسكري[3].

1- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص276.

2- ناصر الدين سعيدوني: "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد5، سوريا، 1981م، ص64.

3- عمار عمورة: المرجع السابق، ص109.

الفصل الأول :

شونبيرغ والحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: أعماله ومؤلفاته.

المبحث الثالث: وصفه للحملة الفرنسية على الجزائر.

المبحث الرابع: أهمية رحلة شونبيرغ إلى الجزائر.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

وُلِد يورغن يوهان ألبريخت فون شونبيرغ في 27 سبتمبر سنة 1782م، بجزيرة زيلاند* بالدنمارك، درس في كوبنهاجن*، وواصل دراسته في جامعة غوتينغن بألمانيا، حتى تخرج منها طبيبا عام 1808م[1].

أقام بمدينة نابولي* وأصبح رئيسا لأطباء المستشفى العسكري النمساوي، ثم ارتقى إلى مقام النبلاء بعد خدماته الجليلة في مجال الصحة العمومية، عاد إلى كوبنهاجن سنة 1829م، وتحصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة فورنسبورغ بألمانيا[2].

وكان شونبيرغ من أوسع أطباء القرن التاسع عشر ثّقافةً وعلمًا [3]، وقد شارك شونبيرغ في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، بصفته رئيس الأطباء، وبعد عودته إلى ألمانيا عام 1832م، عُيِّن طبيبًا خاصًا في البلاط الملكي، بعدها مستشارًا لملك الدنمارك، إلى أنْ توفي سنة 1841م في مدينة كوبنهاجن[4].

يبدو أنَّه جال العديد من البلدان الأوروبية، كما أنَّ مكانته العلمية، كان لها الدور الكبير في تقلده عدة مناصب هامَّة ووظائف سياسية.

1- شونبيرغ: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص3.

*جزيرة زيلاند: تسمى أيضا سيلاند، وهي من أكبر الجزر الدنماركية، حيث تقدر مساحتها ب 7,016 كم مربع، وتعد من أكثر الجزر اكتظاظا بالسكان، حيث يقدر عدد السكان بحوالي2,491,090 نسمة. الموسوعة العربية الميسرة، ص 1760.

*كوبنهاجن: عاصمة الدنمارك وأكثر مدنها سكانا، تقع على الشاطئ الشرقي من جزيرة زيلاند، تتميز بموقعها الاقتصادي، وتعتبر من أجمل مدن أوروبا، حيث تضم العديد من المعالم الشهيرة والقصور. الموسوعة العربية الميسرة، ص 2762.

2- أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص29.

*نابولي: مملكة تقع جنوب ايطاليا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها نابلي، وهي ثالث أكبر مدن ايطاليا مساحة. الموسوعة العربية الميسرة، ص 3338.

3- شونبيرغ: المصدر السابق، ص3.

4- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص29.

المبحث الثاني: أعماله ومؤلفاته.

كتب شونبيرغ مؤلفاته بعدة لغات، سواء بالألمانية أو الايطالية أو الدنماركية، وكان يُترجِم من هذه اللغة إلى تلك بسهولة كبيرة، وقد صدرت كتبه في ألمانيا، ايطاليا والدنمارك، ولم يتناول في كتاباته الموضوعات الطبّية فحسب، بل تطرَّق أيضا إلى عدة موضوعات أخرى بعيدة عن اختصاصه، مثل السير، والتراجم والتاريخ والاقتصاد والآثار، هذا إضافة إلى إنتاجه الشعري والأدبي بشكل عام[1].

وقد قام بدراسة موجزة عن الطّب في الجزائر، ونُشِرت فيما بعد في مجلة ألمانية عام 1837م، وقد عرفت هذه الدراسة إقبالا كبيرا من طرف القراء، هذا ما شجَّعه على كتابة ملاحظات وانطباعات على شكل يوميات في الجزائر أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر بعنوان: "نظرات على الاحتلال الأخير والتاريخ الحديث للجزائر واستعمارها"، وقد نُشِر هذا الكتاب باللغة الألمانية سنة 1839م في كوبنهاجن[2].

والموجز عبارة عن محاضرتين، ألقاهما المؤلف في المجتمع الملكي[3].

وقد قسّم كتابه الذي يحمل عنوان "نظرات على الاحتلال الأخير والتاريخ الحديث للجزائر" إلى ثلاثة فصول، حيث تطرَّق في الفصل الأول إلى الحديث عن عمليات الاحتلال التي شارك فيها بدعوة من الحكومة الفرنسية، أمَّا الفصل الثاني فقد تناول فيه تاريخ الجزائر من خلال حياة ثمانية دايات، أمّا الفصل الثالث فقد خصصه المؤلف للحديث عن سكان الجزائر، وعن الأراضي الزراعية والحركة التجارية بعد الاحتلال[4].

---

1 -شونبيرغ: المصدر السابق، ص4.

2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص30.

3- سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص11.

4- سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص12.

وبيَّن شونبيرغ في مقدمة كتابه أنَّه يهدف إلى تقديم لمحات ومقتطفات عن احتلال الجزائر، ولا يريد التفصيل والتعمق في خلفيات الاحتلال وأحداثه[1].

وأنَّه قد استمد معظم أفكاره عن الجزائر في فترة حكم الدايات، من رجل عاش في الجزائر مدة طويلة، وقد كان هذا الرجل شاهد عيان على مختلف الأحداث والوقائع[2].

وقد ألَّف شونبيرغ أيضا كتاب عَنْونه بالطّب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تناول فيه أوضاع الجزائر في مختلف النواحي، سواء الناحية الاجتماعية أو التاريخية أو الطّبية، وأرفقها بمجموعة من الصور المختلفة عن الجزائر، ثم تطرق المؤلف إلى الحديث عن مناخ الجزائر، وعن الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، بعدها انتقل إلى الحديث عن مختلف الأمراض التي تعرّض لها الجزائريون وطرق علاجها، وقد أُعجِب المؤلف بطبيب جزائري يدعى "إسماعيل بن محمد"، وقد قام بوصف صيدلته وصفًا دقيقًا، ثم عدَّد المؤلف عدد الأطباء في الجزائر، وردَّ على الأوروبيين الذين ادّعوا بأنّ الجزائر ليس بها أطباء شعبيين[3].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص30.

2 -سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص12.

3 -شونبيرغ: المصدر السابق، ص5.

المبحث الثالث: وصفه للحملة الفرنسية على الجزائر.

شارك شونبيرغ في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، وقد أشار في مقدمة كتابه إلى أنَّه لم يتطرَّق إلى التفصيل في قضية احتلال الجزائر، فقد ذكر في الفصل الأول للكتاب مذكراته الخاصة بسير الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث يذكر أنَّ أول نزول للفرنسيين كان يوم 14 جوان على الساعة الثالثة صباحا، وقد احتلت القوات الفرنسية سيدي فرج ، ورُفِع العلم الأبيض، وهذا لكي يسمح الجزائريون لهم بالنزول دون مقاومة، وبعد فترة وجيزة سمعت طلقات مدافع، وقد استطاع الفرنسيون إيقافها بصعوبة[1].

ثم استدرك شونبيرغ ما قاله عن السهولة التي تمَّ بها احتلال سيدي فرج، حيث يذكر أنّه استثنى أنّ الجنرال "دي بورمون"* كاد يلقى حتفه أثناء عملية الإنزال، حيث صوَّب الجزائريون نحوه عددا من طلقات المدافع، إضافة إلى قتل جنديان وبعض الجرحى.

وذكر أنّ الفرنسيين عثروا على كنز في سيدي فرج**، هذه الجزيرة التي أُعجِب بها، واعتبرها مكان لا يمكن نسيانه[2].

وقد أكَّد شونبيرغ أنَّه لم يكن من السهل احتلال الجزائر، وأنَّ الانجليز عند اقترابهم من شبه جزيرة سيدي فرج أطلقوا خمسة عشر طلقة تحية للجيش الفرنسي، وانتظر الجيش وصول المعدات الحربية، والمدافع والخيالة[3].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص30.

*دي بورمون: كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر، تولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر، وقد عُزل بعد أقل من شهرين من احتلال مدينة الجزائر، لأن انقلابا حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء بالملك لويس فيليب 1830م. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص23.

2- أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص30.

**سيدي فرج: هي مدينة ساحلية، وشبه جزيرة جزائرية، وتعتبر من المعالم السياحية بالجزائر، حيث تتميز بمناظر طبيعية مكّنتها من أن تكون جوهرة الساحل الغربي للعاصمة، هذا ما جعلها محل أطماع خارجية.

3- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص31.

وأشار شونبيرغ بأنَّ الجزائريين كانوا يقتلون الأسرى الفرنسيين بقطع رؤوسهم، في حين استولى الفرنسيون على الحصون والعديد من المدافع، أمَّا الجزائريين فقد قاموا بالهجوم مرتين على الفرنسيين ليلة 17 جوان، واستطاع الفرنسيون إلحاق عدة خسائر بهم.

وحسب شونبيرغ فإنَّ الجزائريين اعتقدوا أنّ الجوَّ هو من أثَّر على بنادق الفرنسيين وجعلها غير صالحة للاستعمال، وهذا ما دفعهم للهجوم على الفرنسيين[1].

أمّا عن معركة "سطح الولي" كما يسمِّيها شونبيرغ، فيذكر أنها انطلقت يوم 19 جوان على الساعة الخامسة صباحا، والفرنسيون هم من بادروا بالهجوم، بسبب اقتراب الجزائريين منهم لأخذ الماء، وشيئا فشيئا ازدادت حدة المعركة، حتى حقق الفرنسيون النصر بعد ست ساعات ونصف من بداية المعركة، وتمّ الاستيلاء على الخيام من بينها خيمة باي وهران، واغتنموا المدافع وكميات من البارود والبنادق والمسدسات، هذا إضافة إلى عدد كبير من الأسرى[2].

أمّا عن الفرنسيين فقد خسروا اثني عشر قتيلا وثلاثمائة جريحا أصيبوا في أرجلهم، وقد تعامل القائد مع الأسرى معاملة حسنة، في حين أنّ أسيرًا جزائريا، وعلى الرغم من جرحه، إلاّ أنّه حاول ضرب ضابط فرنسي بسيفه، لكن أحد الجنود حال بينه وبين ذلك، وعندما سُئِل لماذا فعلت ذلك؟ وعرَّضت نفسك للخطر، فأجاب أنَّه كان مجبرًا على فعل ذلك مادام الأتراك أسياده[3].

وقد بلغت القوات الجزائرية في معركة "سطح الولي" حوالي عشرة آلاف مقاتل، ويذكر أنّ هجماتهم كانت عنيفة، ما دفع بالقوات الفرنسية للتراجع والانسحاب، وقد شاركت المرأة في المعركة حيث تمّ العثور على شالات وبراقع وغيرها...الخ.

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص31.
2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص32.
3- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص33.

وقد تناول شونبيرغ معركة ثانية، انطلقت في السابعة صباحا يوم 24 جوان انتصرت فيها القوات الفرنسية، وطاردت الجيش الجزائري، هذا الأخير الذي قام بوضع متفجرات في عمارة كبيرة، دخل إليها الفرنسيون، لكن الانفجار لم يسبب أيّة أضرار، ولم تلحق أيّة خسائر بالفرنسيين الذين قُدِّر عددهم بحوالي سبعة وثلاثين ألف إضافة إلى سبعة أجانب كانوا برفقة القائد العام، وأربعة آلاف حصان ومدافع من مختلف الأنواع[1].

وفي يوم 27 جوان دارت المعركة حول قلعة الإمبراطور، وكانت النيران تنطلق من القلعة باستمرار، وهذه المرة أيضا كان النصر حليف الفرنسيين.

وفي اليوم الموالي استولى الفرنسيون على حصن قرب قلعة الإمبراطور، وأقاموا حولها حصونا أخرى، وتمّ الهجوم على مدينة الجزائر من جهة البحر، وقد دارت عدة معارك بالمدفعية حول قلعة الإمبراطور، وحدث انفجار مدّوي في القلعة ما دفع بوزير الحربية إلى طلب الصلح من أمير البحر الذي اعتبر أنّ الداي هو من أراد مواجهة فرنسا وليس الشعب، وعليه فهو من يتحمل مسؤولية الحرب وحده، واتضح له وجود حزبين مختلفين، حزب يدعم الداي وآخر يدعم الفرنسيين، وقد قدَّم الفرنسيون شروطا وافق عليها الداي، وسلَّم لهم المدينة على الساعة الثانية عشر ظهرا، وقام بالاستسلام لإنقاذ حياته من المؤامرة التي دُبِّرت لقتله، وسلَّم مفاتيح المدينة للقائد العام[2].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص34.

2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص35.

ودخل الفرنسيون المدينة، وكانت القصبة* هي مقر إقامة القائد العام، وقد طلب الداي بالسماح له بالسفر إلى فرنسا للعيش فيها، ثمّ قرّر السفر إلى ايطاليا مباشرة، وأخذ معه حوالي سبعة ملايين من الدولارات[1].

*القصبة: مدينة عتيقة بناها الرومان وسط سهل فسيح، يمتد شرقا على مسافة اثني عشر ميلا حول المدينة، وتبعد عن تونس بنحو 24 ميلا، وما زالت أسوارها قائمة، فهي مبنية بالحجر الضخم المنحوت. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخظر، ج 2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 455.

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص35.

المبحث الرابع: أهمية رحلة شونبيرغ إلى الجزائر.

أولا: الأهمية السياسية.

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أنّ الداي هو الذي تجرأ على محاربة فرنسا، وهو وحده من يتحمل مسؤولية الحرب، وليس الشعب، فالشعب بريء منها.
- اتضح أنّ هناك حزبين مختلفين، حزب يؤيد الداي، وحزب يؤيد الفرنسيين.
- موافقة الداي على تسليم المدينة على الساعة الثانية عشرة ظهرا، بعد موافقته على شروط الاستسلام[1].
- وصول أحد وزراء الداي إلى مقر القائد العام، وسلم له مفاتيح المدينة، واستقبال هذا الأخير للداي بأدب، وأخبره بأن يعمل على مغادرة الأتراك الجزائر، الذين كان عددهم حوالي سبعة عشر ألف، وأن فترة حكمه قد انتهت، وعليه مغادرة البلاد.
- اعتراف الديوان باستسلام الداي بعد عقده اجتماع.
- طلب الداي بالسماح له بالسفر إلى فرنسا ليعيش فيها، بعد ذلك غيّر رأيه وقرّر السفر إلى ايطاليا مباشرة.
- ذكره لدايات الجزائر مثلا: الداي مصطفى*، أحمد خوجة وعلي باشا.
- أوضح شونبيرغ أن الجزائر لم يكن من السهل احتلالها، لو أنها وجدت من يدافع عنها بإخلاص[2].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص35.

*الداي مصطفى: ولد في الأناضول بآسيا الصغرى، من أبوين فقيرين، زار الجزائر في شبابه، وانضم إلى الميليشيات، ثم أصبح خزناجي في عهد حسن باشا، ولم يكن يهتم ببلوغ الشهرة. أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص39.

2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص ص36-37.

ثانيا: الأهمية العسكرية .

تتضح فيما يلي:

- استيلاء الفرنسيين على حامية سيدي فرج، وعدم مقاومة الجزائريين لهم.
- انتصار الفرنسيين بعد 4 ساعات من القتال.
- محاولة الجزائريين قتل دي بورمون، لأنّ مدافعهم كانت جيدة التصويب، فوّجهت نحوه عدد من الطلقات المدفعية، فوقعت إحداها في مكان قريب منه جدّا.
- الكتيبة الثالثة والعشرون والتاسعة والعشرون، هما أول من وطئت الساحل الجزائري، وقد قضى الجزائريون على اثنتي عشر رجلا من الكتيبة التاسعة والعشرون[1].
- إقامة تحصينات فوق الجزيرة، وانتظار المدد العسكري، ووقوع قتلى وجرحى بلغ عددهم ستين قتيلا وجريحا.
- استيلاء الفرنسيين على عدة حصون تحتوي على مدافع، غير أنّها غير صالحة للاستعمال باستثناء اثنين منها، وتمّ العثور على مدافع فرنسية قديمة.
- انتصار الفرنسيين في معركة سطاوالي بعد ست ساعات ونصف من بداية المعركة، واستيلائهم على المعسكر، الذي كان يتكون من مائة خيمة، إضافة إلى المدافع والتي كان عددها ستة وكميات هائلة من البارود وعدد من البنادق والمسدسات، وقد ألحقت عدة خسائر بالفرنسيين قدّرت باثنتي عشر قتيلا وثلاثمائة جريح.
- وصول الامدادت العسكرية للفرنسيين الذين أوشكوا على الانسحاب بسبب الهجمات العنيفة في المعركة.
- إنهزام الجزائريين في معركة ثانية وقعت في 24 جوان، ومطاردة القوات الفرنسية لهم[2].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص ص 30-31.

2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص ص 32-34.

ثالثا: الأهمية الاقتصادية.

تمثلت في خزينة الدولة الموجودة في قبو في القصبة، تحتوي على كومة من الذهب والفضة، كان عُلوها يبلغ ركبة إنسان، ومساحتها عشرون ذراعا، وكان الداي قد عقد اجتماعا، درس فيه قضية الخزنة، التي قُدِّرت بستين مليونا من الدولارات، واعتبرها مُلك له، فقام الفرنسيون في أثناء ذلك بوزن ما عثروا عليه في القصبة من ذهب وفضة، وقد حكم الديوان على أنّها مُلك للدولة ومن ثَمّ فهي مُلك للمنتصر، وقد أخذ الداي معه 6 أو 7 ملايين من الدولارات.

أما الكنز الذي عُثِر عليه في القصبة فقد نقل إلى فرنسا لتغطية تكاليف الحرب، ووُزِّع بعض منه على الضباط، هذا إضافة إلى الكنوز التي تمّ العثور عليها في سيدي فرج[1].

رابعا: الأهمية الاجتماعية والثقافية.

حيث أوضح شونبيرغ أن البناية التي كانت تعلو سيدي فرج، لم تكن تمثل حصنا، وإنما كانت عبارة عن ضريح مرابط، وقد وُضِع فوق سقفه المسطح عدد قليل من المدافع، وقد اعتبر أنّ الشعب بريء من الحرب ضدّ فرنسا[2].

وقد كان عدد الأتراك 17 ألف تركي، الذين طُلِب منهم مغادرة البلاد، وقد استقبلت الفرنسيين جماهير غفيرة، تعلو وجوههم الحيرة والكآبة[3].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص36.

2- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص 31.

3- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص36.

خامسا: الأهمية الجغرافية.

أشاد شونبيرغ بجزيرة سيدي فرج، واعتبرها مكان لايمكن نسيانه أبدا، ليس بالنسبة له وحده، وإنما بالنسبة للتاريخ أيضا، وأنه من السهل للأهالي الدفاع عنها، لأنّ المنطقة تتخللها التلال والجبال بشكل متصاعد، بحيث يتحتم على العدو الذي يزحف نحو الجزائر من هذه الناحية، أن يصعد بصورة مستمرة، وخلف الجزائر تمتد سلسلة جبال الأطلس في انحناء، وتشكل منظر لطيف خصب.

أمّا قلعة الإمبراطور فقد دارت حولها معركة بالمدفعية، واحتل الفرنسيون حصنا قريبا من القلعة[1].

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص 31.

الفصل الثاني :

الحملة الفرنسية على الجزائر

من مصادر ومراجع متعددة

المبحث الأول: أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الثاني: انطلاق الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر

المبحث الأول: أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر.

تعود أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر لمجموعة من الأسباب المختلفة نذكر منها: أسباب سياسية، عسكرية، اقتصادية ودينية.

أولا: الأسباب السياسية.

في الجزائر، قامت الأوضاع الداخلية للإيالة على التنافس والصراع على السلطة، بهدف كسب الأموال الطائلة والثروات، وهو ما اتَّبعه بالفعل الحكام الأتراك بالإيالة، طيلة فترة حكمهم[1]، وقد كان الداي ينفرد بالسلطة، معتمدًا في ذلك على مجموعة صغيرة متكونة من الجنود والأقارب لخدمته، عكس ما كان يعيشه الجزائريون من عزلة تامة عن السلطة[2].

ولم تكن حادثة المروحة* التي اتخذتها فرنسا السبب الرئيسي لعملية الغزو، إلاّ حُجَّةً منها لتبرير حملتها على الجزائر، إذْ من غير المعقول كما قال "ميترنيخ" نقلا عن سعيدوني، "أنْ تنفق فرنسا أكثر من مئة مليون فرنك، وتُعرِّض أكثر من أربعين ألف جندي للموت من أجل ضربة بمروحة"، وإزاء هذا الوضع أظهرت الدول الأوروبية قلقها من الاحتلال الفرنسي، وقد نشرت "جريدة لوموينتور" الفرنسية في عددها الصادر يوم 29 افريل 1830م بيانا تضمَّن الأسباب الأساسية التي دفعت فرنسا لشن حملتها على الجزائر من بينها: أنّ الداي قام سنة 1825م بتفتيش مقر المؤسسات الفرنسية في عنابة بحثا عن الأسلحة، وقيامه بتهديم

1- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص 12.

2- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 90.

*حادثة المروحة: وقعت يوم 29 افريل 1827م، وتتلخص في أنَّ الداي حسين ضرب القنصل الفرنسي دوفال بمروحة كانت بيده مرتين أو ثلاثة، ردّا على إجابة هذا القنصل المنافية لآداب اللياقة الدبلوماسية، والتي قصد من ورائها إهانة الداي وحكومته، وقد جاءت إجابة القنصل الفرنسي بهذه العبارات الجارحة: "إنّ ملك فرنسا وشعبها لا يحرران لك ورقة ولا يرسلان ردّا حتى على رسالتك". ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2000م، ص 371.

الحصون الفرنسية المقامة حول المراكز التجارية الفرنسية، وأنّ الداي تحدّى القنصل الفرنسي في تصريحه بأنَّه لن يسمح لفرنسا بنصب المدافع على الأراضي الجزائرية[1].

إضافة إلى هذا تمّ عزل بعض القادة، وتعويضهم بآخرين أقل خبرة، مثلاً عزل أشهر قائد عرفته الجزائر وهو يحي آغا، وحلّ محله إبراهيم آغا الذي لا يجيد التكتيك العسكري، هذا ما جرّ البلاد إلى الاغتيالات وانتشار الفوضى والاضطرابات[2].

أمّا فرنسا فقد شهدت صراعًا حادًا بين السلطة الحاكمة والليبراليين الذين تسببوا في مشاكل للملك شارل العاشر سنة 1824م، وكادوا أن يطيحوا بحكمه، ما دفع به إلى حلّ مجلس النواب وتنظيم انتخابات، وقد اتخذ شارل العاشر من الحملة العسكرية على الجزائر وسيلة للتخلص من مشاكله السياسية الداخلية وحلّها[3]، وذلك بتوجيه الرأي العام الفرنسي إلى الخارج[4]. وهذا ما لم يذكره شونبيرغ على الإطلاق.

1- أحمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830)، طبعة خاصة، دار الخيلة العلمية، الجزائر، 2013م، ص ص 72-73.

2- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص ص 13-17.

3- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 49.

4- ادريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص21.

ثانيا: الأسباب العسكرية.

تمثلت في أنَّ الداي حسين لم يُعط الأهمية لتكوين جيش مدّرب على فنّ القتال، فقد كان الداي يعتقد أنّ الإيالة الجزائرية محصّنة، وأنَّ جيشها النظامي الذي لا يتجاوز 6000 ألف جندي تركي قادر على مواجهة الفرنسيين، عند اقترابهم من الموانئ الجزائرية [1]، وبعد قدوم الجاسوس "بوتان" إلى الجزائر عام 1808م، قام بدراسة ومعاينة للسواحل الجزائرية، وقد أُختيرت منطقة سيدي فرج التي لم تكن بها أيّ حامية تركية[2].

وكذلك تحطم الأسطول الجزائري من طرف الحلف المقدّس الأوروبي في 27 أوت 1816م، بزعامة بريطانيا، وما تبقّى من أسطولها تحطّم في معركة نافرين سنة 1827م، فقد شاركت الجزائر ب16 سفينة حربية، معظمها تحطّمت وأُصيبت بأضرار[3].

أمّا خارجيًا فقد تمثلت في فشل الجيش الفرنسي في احتلال مصر، والانسحاب منها بضغط من القوات الانجليزية سنة 1801م، وهذا ما أدّى "بنابليون بونابرت"* إلى بعث أحد ضباطه إلى الجزائر لدراسة الوضع هناك، ووضع خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر [4]، وإنْ كان شونبيرغ قد تحدث على عدد جنود الحملة والعمليات العسكرية، إلاّ أنّه غابت عنه معارف أو أراد تغييبها هو في حدّ ذاته.

1- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 90.

2- صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 8.

3- علي تابليت: "تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 افريل 1827م"، مجلة الذاكرة، العدد 1، الجزائر، 1994م، ص 105.

*نابليون بونابرت (1769-1821م): وُلّد في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة ارستقراطية، وهو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك ايطاليا، وإمبراطور الفرنسيين، وقد كان لأعماله وتنظيماته أثر على السياسة الأوروبية، هُزّم في معركة واترلو سنة 1815م. الموسوعة العربية الميسرة، ص 3339.

4- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص84.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية.

على المستوى الداخلي: تمثلت في دخول فئة من اليهود الذين تكوَّنت لهم ثروات ضخمة، عن طريق ممارسة الربا في المعاملات التجارية، على حساب خزينة الدولة الجزائرية، وهذا ما أثار غضب الأهالي وسخطهم على الوضع، فقاموا بعدّة ثورات متتالية سنوات 1801،1804،1805،1815، وهو ما جرّ البلاد إلى انهيار اقتصادي، وانتشار الأمراض والأوبئة، ففي مدينة الجزائر مثلا لقي أكثر من 13 ألف شخص حتفهم، في الفترة الممتدة بين 1 جوان 1817م إلى 6 سبتمبر 1818م[1].

على المستوى الخارجي: فقد تمثلت في إصرار فرنسا على أنْ تجعل الجزائر والبلدان المجاورة لها سوقا تجارية، لتصريف منتوجاتها الصناعية الفائضة، والحصول على المواد الأولية الضرورية للصناعة، التي أصبحت فرنسا في أمَّس الحاجة إليها، بعدما فقدت مقاطعتي الألزاس واللورين، ومستعمراتها القديمة في الهند وأمريكا[2].

وقد صرّح وزير الحربية الفرنسية الجنرال "جيرارد" عند نزول القوات الفرنسية على الساحل الجزائري نقلا عن مارسيل قائلا: "أنَّ هذا الاحتلال له ضروريات هامَّة، فهو يهدف إلى فتح معبر واسع لتصريف بضائعنا، وتبادلها ببضائع أخرى أجنبية عن أرضه"[3].

بالإضافة إلى طمع فرنسا في خزينة الدولة الجزائرية التي سمعت بثرائها والتخلص من الديون التي على ذّمتها، حيث أصبحت الجزائر تطالب بتسديدها[4]، وقد تحدث شونبيرغ كثيرا عن الخزينة وأموالها.

1- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص 14.

2- أحمد مسعودي: المرجع السابق، ص 74.

3- MARCEL EGRETAUDI: Réalité de les Algérienne, Editions sociales, paris,1961, p49.

4- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 23.

وقد صرّح الجنرال بيجو أمام البرلمان الفرنسي عام 1830م، نقلا عن سعدي بوزيان ما يلي: "أينما وُجِدت المياه الصالحة والأرض الخصبة، يجب إقامة المعمّرين بدون استفسار من أصحاب الأراضي هذه؟ "، في حين اعتبر وزير الحرب الفرنسي السيد "جيرارد" بأنّ الإبادة هي وسيلة لفرض الهيمنة قائلا: "لابدّ من إبادة جميع السكان العرب، إنّ المجازر والحرائق وتخريب الفلاحة هي في تقديري الوسائل الوحيدة لتركيز هيمنتها"[1].

وعليه يتبين بأنَّ السَّاسة الفرنسيون وحسب أقوالهم، اعتبروا أنّ الإبادة هي الوسيلة التي يجب اعتمادها لأجل السيطرة وتركيز النفوذ في أي بلد.

1- سعدي بوزيان: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال اوساريس، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 22.

رابعا: الأسباب الدينية.

لقد كانت فرنسا في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، من أخطر الدول الأوروبية تعصبًا للديانة المسيحية، فقد اعتبرت نفسها زعيمة المسيحية، وأنَّ تنظيم حملة عسكرية ضدّ الجزائر والانتصار فيها، هو في الحقيقة انتصارا للمسيحية على الإسلام [1]، وقد لعب رجال الدين دورًا بارزًا في الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث كان قرار شارل العاشر في الغزو مدفوعا من قبل وزير الشؤون الدينية "فريسينوس" الذي كانت تدعمه روما[2].

وقد انعكس الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية على الجزائر، وذلك لأنّ الأسطول الجزائري القوي يعتبر امتدادًا للأسطول العثماني، وهو ما دفع بالدول الأوروبية لمحاولة ضرب المسلمين في الجزائر واسطنبول[3].

وقد عمل رجال الدين والقساوسة على بعث الحماس الديني في الجيش، وتنصير الجزائريين [4]، فقد وجَّه إليهم الجنرال "دي بورمون" بيانا خاطبهم فيه بما يلي: " لقد جئتم لتعيدوا معنا فتح الباب على مصراعيه لتدخل المسيحية إفريقيا، وإننا لكبيروا الأمل أن تعُمَّ ديانتنا هذه الربوع قريبا لتعمل من جديد على ازدهار المدينة التي انطفأ نورها منذ عدة قرون"[5].

ومن الأسباب الهامّة التي دعت فرنسا إلى الغزو، هي إنقاذ المسيحية من أيدي البحارة الجزائريين، والقضاء على (عُش القرصنة) وتعني الجزائر حسب زعمهم، واعتبرت فرنسا

1- عمار هلال: المرجع السابق، ص 50.

2- MICHEL HABART: Histoire d'un parjure, paris, 1960, p173.

3- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 351.

4- GAUTEROT GUSTAVE: La conquête d'Alger 1830, d'après les papiersinèpits du Maréchal de Bourmont commandant en chef de l'expédition, paris, 1929, p29.

5- محمد الصالح الصديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 51.

غزو الجزائر عملًا هامًّا أسدت به خدمة كبيرة للعالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط [1]، وقد صرّح وزير الحرب "كليرمون تونير" في تقرير إلى الحكومة يوم 14 أكتوبر 1827م عن آماله في تنصير الجزائر بقوله: "يمكننا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نُمدِّن الجزائريين، بأنْ نجعلهم مسيحيين، لنحقق بذلك نصرًا يبدوا أن العناية الإلهية تعِدّه لنا"[2].

يتضح جليًّا من كل ما تقدّم أنّ العامل الديني والحقد الصليبي كان محرك حسّاس للحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م، ومشاركة شونبيرغ ألماني دليل على ذلك.

1- خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1977م، ص 17.
2- رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

المبحث الثاني: انطلاق الحملة الفرنسية على الجزائر.

تعود فكرة الحصار البحري إلى يوم 15 جوان 1827م، بعدما رفض الداي حسين إعطاء ترضية للأسطول الفرنسي الراسي أمام مدينة الجزائر [1]، ودام الحصار ثلاث سنوات وفي يوم 30 جانفي 1830م قامت الحكومة الفرنسية برئاسة بولياناك والملك شارل العاشر بالمصادقة على مشروع الحملة ضدّ الجزائر [2]، وأصدر الملك شارل العاشر يوم 07 فيفري 1830م مرسوما ملكيا بتعين الكونت دي بورمون قائدا عاما للحملة، والأميرال دوبيري قائدا للأسطول[3]، وتم تهيئة أسطول تكوَّن من ست مائة وخمسة وسبعين (675) سفينة، من بينها مئة وثلاثة (103) سفينة حربية، مسلحة بألف وثمان مئة واثنين وسبعين (1872) مدفعا، وخمس مئة واثنين وسبعين (572) سفينة للنقل والإنزال [4]، يبدوا أنَّه جيش ضخم من خلال تكويناته.

غادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون في 25 ماي 1830م، متجهًا إلى الجزائر بجيش قوامه سبعة وثلاثين ألف (37000) جندي، وأربعة آلاف (4000) فارس [5]، ووصل إلى شاطئ سيدي فرج حسب خطة المهندس العسكري بوتان، ومن ثمَّ عزم على مهاجمة المدينة برًا وذلك لعلمهم بإهمال الأتراك للتحصينات البرية [6]، وكان قبل هذا في صبيحة يوم 13 جوان 1830م الأسطول الفرنسي على مقربة 13 ميلا من السواحل الجزائرية [7]، وفي اليوم التالي 14 جوان بدأت عمليات الإنزال بسيدي فرج، هذه الأخيرة التي لم تُحضَّر فيها التدابير

1- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 371.

2- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 113.

3- ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008م، ص ص26-27.

4- جمال قنان: دراسة في المقاومة والاستعمار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1996، ص 22.

5- صالح فركوس: المرجع السابق، ص 143.

6- رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: المرجع السابق، ص 62.

7- الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد-، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص107.

اللازمة (مدافع وحفر الخنادق)، ولم يكن هناك سوى اثنا عشر مدفعا، وبعد نزول القوات الفرنسية لم يكن تحت تصرف الآغا سوى 300 فارس[1].

وقد أشار شونبيرغ إلى أن نزول القوات الفرنسية إلى البر كان يوم 14 جوان على الساعة الثالثة صباحا.

وفي 19 جوان 1830م، وانطلاقا من معسكر سطاوالي، أعلن إبراهيم آغا الهجوم على الفرنسيين، وتجمّعت حوالي 15000 من قوّات الجيش استعدادًا لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، لكن هذا الهجوم فشل، واستولى الفرنسيون على معسكر سطاوالي[2]، وقد شكّلت هذه الهزيمة منعطفًا هامًّا في الحملة، حيث كانت نتيجتها خلع إبراهيم آغا، واستلم مكانه باي التيطري مصطفى بومرزاق[3].

وقد تحدث شونبيرغ عن معركة سطاوالي فيقول: "بدأت يوم 19 جوان على الساعة الخامسة صباحا" وقد اعتبر أنّ الفرنسيين هم من بادروا بالهجوم في هذه المعركة التي أسماها معركة "سطح الولي"، خلافا لما ذكره غيره من الكُتّاب، بسبب اقتراب الجزائريين لأخذ الماء، وقد أشار إلى أنّ عدد القوات الجزائرية قُدِّر بعشرة آلاف مقاتل، بينما تذكر بعض المصادر أنَّ عددهم تجاوز خمسة عشر ألف رجل[4].

وفي 4 جويلية سقط حصن الإمبراطور في يد الفرنسيين، بعد أربعة أيام من المعارك العنيفة[5]. وقد ذكر شونبيرغ أنّه في صبيحة يوم 4 جويلية قامت معركة بالمدفعية حول قلعة

1- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 401.
2- محمد عيساوي ونبيل شريخي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011م، ص 18.
3- عمار حمداني: حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008م، ص 196.
4- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص 33.
5- رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: المرجع السابق، ص 63.

الإمبراطور واستمرت حتى العاشرة والنصف صباحا، بعدها حدث انفجار مريع في القلعة، تسبب فيه الأتراك عندما عجزوا عن الدفاع عنها[1].

ومع هذا الوضع الذي ازداد حدّةً وتوترا، أرسل الداي حسين وفد من الأعيان يمثلهم سيدي بوضربة والحاج حسين لمقابلة دي بورمون، والبحث في شروط وقف القتال، وقد توصّل الطرفان إلى إبرام اتفاق نصّ على تسليم القصبة والميناء، وكل الأبراج والقلاع للقوات الفرنسية، وتعهد دي بورمون بضمان حرية الداي وأملاكه، وضمان حرية الأهالي واحترام شعائرهم الدينية الإسلامية[2].

وفي اليوم الموالي السادس من شهر جويلية، دخلت القوات الفرنسية إلى القصبة من الباب الجديد في أعلى المدينة، ورُفِعت رايات فرنسا عليها، وأُنزِلت رايات الدولة الجزائرية، وتمّ الاستيلاء على مدينة الجزائر [3]، وفي 10 جويلية 1830م غادر الداي حسين مدينة الجزائر، وتوجّه إلى نابولي في ايطاليا، ثم التحق بفرنسا، وأخيرًا توجّه إلى الاسكندرية، التي توفي بها سنة 1834م[4]، في حين ذكر شونبيرغ أنّ الداي طلب أن يسمح له بالسفر إلى فرنسا ليعيش فيها، ثم غيَّر رأيه وقرَّر السفر إلى ايطاليا مباشرة[5].

بعدها أصدر دي بورمون "بيانا"، ووزّعه على الجزائريين، يُذكرهم فيه على أنّ مجيء الفرنسيين إلى الجزائر تسبّب فيه الداي بإقدامه على إهانة قنصل فرنسا [6]، وقد ادّعى

1- أبو العيد دودو: المصدر السابق: ص 35.

2- الغالي غربي: المرجع السابق، ص 119.

3- محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، تح: ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية، لبنان، 1964م، ص 135.

4- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 100.

5- أبو العيد دودو: المصدر السابق، ص 36.

6- رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: المرجع السابق، ص 64.

الفرنسيون في هذا البيان أنَّهم قادمون إلى الجزائر لمحاربة الأتراك وليس الأهالي، وأنَّهم سيحترمون الأهالي وأملاكهم وشعائرهم الدينية[1].

وقد أُعتبر هذا البيان حربًا نفسية مارستها فرنسا، كبداية للحملة العسكرية، بهدف خلق هوة بين الشعب الجزائري والسلطة، حتى لا تتكاثف الجهود لصّد الاحتلال الفرنسي [2]، لكن يبدوا أنّ شونبيرغ لم يذكر هذا البيان ولم يلمح إليه، فكان همُّه الوحيد هو الجانب العسكري وانتصار الفرنسيين.

1- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 265.

2- محمد عيساوي ونبيل شريخي: المرجع السابق، ص 16.

المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.

ترتَّب عن الحملة الفرنسية على الجزائر مجموعة من النتائج المختلفة سياسية واقتصادية، اجتماعية ودينية، ثقافية وبشرية، وهي كالآتي:

أولا: النتائج السياسية. تمثلت في:

1 -توقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830م[1].

2- دخول القوات الفرنسية للجزائر، وإنزال رايات الدولة الجزائرية [2]، وهذا ما صرَّح به شونبيرغ.

3- مغادرة الداي حسين الجزائر يوم 10 جويلية 1830م، إلى نابولي فالإسكندرية التي توفي بها سنة 1834م[3].

4- كلّف دي بورمون اللجنة المالية بأخذ جميع أملاك الدولة الجزائرية[4]، وقام بطمس معالم السياسة الداخلية التي انتهجها العثمانيون بالجزائر، واستبدالها بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا، وذلك بتكوين هيئة مركزية متكونة من أعيان مدينة الجزائر لتساعدها في تسيير الشؤون الداخلية للبلاد[5].

5- تحويل الجزائر إلى ملكية فرنسية[6].

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 115.

2- محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 135.

3- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 100.

4- Pierre péan: Main basse sur Alger Enquête sur un pillage juillet 1830, Edition chihab, Alger, 2005, p 99.

5- بوعزّة بوضرساية: المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية (1830-1930م)، أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004م، ص 73.

6- بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، (د.ط)، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص 64.

6- تقسيم الجزائر إلى منطقة مدنية مفتوحة للاستيطان الأوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري، بسبب صعوبة الاستيطان فيها نتيجة الظروف المناخية والجغرافية [1].

وقد عاث الجيش الفرنسي في البلاد فسادا، فقد قام بنهب أموال الداي والأهالي وكنوز القصبة بمساعدة اليهود[2]، (وفيها ما ذكره شونبيرغ كما فيها ما لم يذكره إطلاقا).

ثانيا: النتائج الاقتصادية.

بمقتضى مرسوم 8 سبتمبر 1830م، أصبحت ممتلكات المهاجرين وأملاك البايلك، تابعة لأملاك الدولة، [3] فقد قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الأوقاف الإسلامية، وجميع ممتلكات الأهالي[4]، وأما مرسوم 31 ديسمبر 1830م، فقد تمّ بموجبه الاستيلاء على ممتلكات ممتلكات البايلك بقسنطينة التي هاجر معظم سكانها[5].

وقد اتبعت فرنسا مخطط إجرامي لحرق الغابات والحقول والمزارع، وتهديم القرى بهدف تدمير الاقتصاد الجزائري، بحيث أنَّه لم يمض أقل من أربعين عاما على الاحتلال [6]، حتى انتشرت الأمراض والأوبئة، خاصة وباء الكوليرا الذي تسبّب في إبادة قبائل بأكملها فمثلا قبيلة أولاد يحي بن طالب، فقدت أكثر من 364 أسرة من مجموع سكانها الذي يُقدَّر

1- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص 11.

2- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، 2009م، ص 219.

3- جيلالي صاري: تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962م)، تر: قندور فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2010م، ص 15.

4- سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 104.

5- جيلالي صاري: المرجع السابق، ص 16.

6- محمد مورو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1496-1996م) الجزائر تعود لمحمد صلّى الله عليه وسلّم، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 44.

ب10.211 نسمة، ليصبح عددها 4.325 نسمة، هذا إضافة إلى المجاعة التي شهدتها البلاد وارتفاع الأسعار[1].

وبعد احتلال مدينة الجزائر، أُجبِر السكان على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيين، ما أدَّى إلى توقف تجارتهم وأعمالهم المهنية، فانتشرت البطالة والتسول.

فقد ذكر أحد المؤرخين الفرنسيين وهو السيد "ليسبيس" الذي قال نقلا عن عمار عمورة: "الأهالي المجردون من أملاكهم بدون أيّ تعويض بلغ بهم الشقاء إلى حدّ التسول..." [2]، وقد تمَّ سن قانون يقضي باقتطاع جزء من الأراضي الجزائرية، وتوزيعها على المستوطنين[3].

1- صالح فركوس: المختصر...، المرجع السابق، ص 209.

2- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 231.

3- Charles robert ageron: histoire de Algérie contemporaine, Edition dahlab, Algérie, 1994, p 22.

ثالثا: النتائج الاجتماعية.

استطاع الاحتلال الفرنسي أنْ يقضي على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ومحاولته تفكيك وحدة الشعب الجزائري، بإتباعه سياسة "فرِّق تسد"، بهدف تشتيت الشعب وعزله، فقد اختفت فئتان اجتماعيتان من المجتمع الجزائري، وهما الأتراك وفئة الكراغلة، وقد حاول المستعمر أيضا بكل الطرق، تضليل فئة القبائل الخاضعين للتعليم الفرنسي، بحقائق وهمية، بهدف خلق فئة من الجزائريين موالين لفرنسا، وضمان استقرارهم واستغلالهم للشعب الجزائري[1].

هذا الوضع أدّى إلى انتشار الخوف والذعر واللاسلم في البلاد، فكان الجزائريون الذين يسكنون المدن الساحلية يعيشون مشردين في هلع مستمر مع عائلاتهم، ويفرون من الفرنسيين المهاجمين، وفضلا عن ذلك، فقد أدت الحملة الفرنسية على الجزائر إلى ممارسة أفعال منافية لقواعد القانون الدولي الإنساني، مثلا اتخاذ مبدأ التمييز العنصري في العديد من القضايا[2].

كما أدَّت سياسة السلب والنهب لأراضي الجزائريين، إلى تفكيك المجتمع الجزائري وتشريده وطردهم من أراضيهم إلى أراضي قاحلة، فأصبحوا يعملون كخمّاسة في أراضيهم[3].

وقد حاول المستعمر بشتى الطرق، نشر الرذائل والممارسات اللاأخلاقية في أوساط الجزائريين، وفتح بيوت الفساد، دون مراعاة لحرمة العائلات الشريفة والأماكن الطاهرة كالمساجد[4].

1- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 88.

2- عمر سعد الله: القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص 22-23.

3- صالح عباد: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص ص 14-15.

4- عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999م، ص 36.

رابعا: النتائج الدينية.

بعد سقوط مدينة الجزائر مباشرة، شرع المحتلون في تنصير الشعب الجزائري، للقضاء على الدين الإسلامي، فقام دي بورمون بإلقاء خطاب له في القصبة بحضور الجيش ورجال الدين والقساوسة قائلا لهم:" لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا ونتمنى في القريب أنْ نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل" وفي الوقت نفسه كان الملك شارل العاشر يُحضِّر قداسا في كنيسة نوتردام دي باري يحمد الله الذي نصره على الأعداء[1].

أما دي بورمون الذي تعهد في أحد بنود معاهدة الاستسلام التي تمّت بينه وبين الداي حسين، باحترام الدين الإسلامي، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، فإنَّه لم يلتزم بهذا العهد، فقد قامت السلطات الفرنسية بتحويل المساجد إلى كنائس، وبناء المعاهد اليهودية على حساب المساجد الإسلامية، حيث لم تمض إلا ثلاث سنوات على الاحتلال، حتى هُدِّمت أكثر المساجد، بحجَّة توسيع الشوارع، والساحات العمومية، وحُوِّلت البقية إلى مخازن تجارية[2]، ولم يكتف المستعمر بهذا، بل وصل به الأمر حتى نبش القبور لاستخراج الأحجار للبناء، واستخدام عضام الموتى لصنع السكر والسماد، وبيعها في مدينة مرسيليا.

هذه التصرفات التي قامت بها سلطات الاحتلال، مست الشعور الديني للجزائريين وجعلتهم يُكنّون الحقد والعداء للفرنسيين[3].

1- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص 20.

2- المهدي البوعبدلي: "الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي"، مجلة الأصالة، العدد8، وزارة التعليم و الشؤون الدينية، الجزائر،1972م ، ص 300.

3- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص 21.

خامسا: النتائج الثقافية.

تعتبر اللغة العربية والتعليم أساس الحياة الثقافية للشعب الجزائري، قبل مجيء الحملة، لكن مع مجيء المستعمر، أقدمت سلطات المحتل على محاربة اللغة العربية ومحاولة استبدالها باللغة الفرنسية، بهدف خلق فئة مفرنسة من الشعب الجزائري، لتصل بذلك نسبة الأمية في الجزائر إلى 95%، ولم تكتف الإدارة الفرنسية بذلك فقط، بل طلبت من الأعيان والطبقة البورجوازية بإرسال أبناءهم إلى فرنسا لتعلم اللغة الفرنسية هناك[1].

وقد كان التعليم يهدف في الأساس إلى دمج و تجنيس الجزائريين، وإبعادهم عن لغتهم الأصلية، وعلى هذا الأساس تمّ غلق أكثر من 2000 مدرسة في الجزائر، وقتل واعتقال معظم المعلمين والأساتذة، هذا إضافة إلى حرق المكتبات بما فيها من كتب ووثائق، وتمّ نقل بعض المخطوطات والكتب، مثلما حصل لمخطوط مدينة الجزائر وقسنطينة وغيرها[2].

وقد صدر عن الحاكم الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال، في إحدى تعليماته: "أنّ ولاية الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية، إلاّ عندما تصبح لغتنا هناك قوية، والعمل الذي يترتب على إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي التي تقوم اللغة العربية بينهم الآن"[3].

1- كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور(1850-1951)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص 33.

2- محمد مورو: المرجع السابق، ص 45.

3- رحيم يحياوي: دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين، الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص 50.

سادسا: النتائج البشرية.

قامت السلطات الفرنسية بتهجير العديد من الجزائريين عبر البواخر، فقد قُدّر عدد الجزائريين بحوالي 120 فرد، ثلثهم فُقد في كاليدونيا الجديدة، ونتيجة لهذه الظروف القاسية هاجرت معظم العائلات إلى خارج البلاد، متجهة بالأخص إلى البلدان الإسلامية [1]، وبسبب سوء الحالة الاقتصادية، وتردّي المستوى المعيشي، وانعدام الوقاية الصحية، أدى ذلك إلى انتشار وباء الكوليرا والتيفوس بشكل سريع، ما تسبَّب في موت نسبة كبيرة من السكان في القرى والطرقات، وهذا ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى حفر خنادق عميقة لدفن الموتى، حيث يذكر روزيه: "أنّ عدد الضحايا من الجزائريين يصعب تقديره، وأنّ الذين ماتوا خلال شهرين فقط، قد يصل إلى 250 ألف" [2]، وبعد استقرار الفرنسيين في الجزائر، قاموا بانتهاك حرمة الأموات، بنبشهم للقبور والتجارة بعظام الموتى [3]، وقد ذكر حمدان خوجة هذه الأعمال في مذكراته إلى اللجنة الإفريقية سنة 1833م، فقال: "... وإنّ الظلم لم يسلّط على الأحياء فحسب، بل اتسع نطاقه إلى قبور الأموات، تُفتَح فيتاجر بعظامها المدفونة من غير تابوت" [4].

1- مسعود كواتي: تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 19.

2- يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 164.

3- محمد عيساوي ونبيل شريخي: المرجع السابق، ص 49.

4- أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: مذكرات، تح: محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 151.

خاتمة

خاتمـــــــــــــة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال رحلة الضابط الألماني شونبيرغ، هذا الأخير الذي قام بسرد أحداث الحملة والتفصيل فيها، لكنَّه في الوقت نفسه فقد قام بتغيب بعض الحقائق التاريخية، فهناك اختلاف بين ما قاله شونبيرغ عن الحملة وبين أقوال بقية الكتاب الذين كتبوا عن احتلال الجزائر.

وهكذا يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

-نجد أن الحملة الفرنسية على الجزائر حسب وصف شونبيرغ لها، لا تتفق كثيرا مع وصف بقية الكتاب الذين كتبوا عن الحملة الفرنسية على الجزائر خاصة من الجانب العسكري.

-لقد كانت الرسالة الحضارية التي ادّعت فرنسا حملها إلى الجزائريين في حقيقة الأمر إلا سرابًا وأوهامًا ما لبث وإن انكشف زيفها مع أولى الأعمال الإجرامية التي أعقبت الاحتلال مباشرة.

-أدت الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م إلى حدوث تأثيرات سلبية على المجتمع الجزائري في مختلف الأصعدة كطمس معالم السياسية الداخلية التي انتهجها العثمانيون خلال تواجدهم بالجزائر، واستبدالها بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا، هذه الأخيرة التي رأت مصلحتها في خلاف ما تعهدت به، بداية من بيان دي بورمون مرورا بمعاهدة الاستسلام.

-كانت الظروف السيئة التي عاشتها فرنسا بعد انهيار الإمبراطورية ورجوع النظام الملكي وانهزام الجيش الفرنسي في أوروبا، جعلته يوجه أنظاره إلى الجزائر وكذا معاناة فرنسا من أزمة البطالة، ورغبتها في امتلاك أراضي جديدة تعوضها عما فقدته أثناء الثورة وحكم بابليون، ومحاولة نشر المسيحية في إفريقيا، حيث تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال دي بورمون من الدخول إلى الجزائر واحتلالها، وتم توقيع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين.

خاتمـــــــــــــة

-لقد ترتب عن هذه الحملة مجموعة من النتائج على جميع الأصعدة حيث تمكن الجيش الفرنسي من الاستيلاء على خزينة الحكومة الجزائرية ومصادرة الأراضي والأوقاف الجزائرية، وتفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، والاعتداء على المساجد وتحويلها إلى كنائس، وحاول أيضا القضاء على اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، وقامت السلطات الفرنسية بإبادة الشعب الجزائري، عن طريق التهجير والمجاعة والقتل الجماعي ضد كل من يحاول مقاومته من الجزائريين وحتى يسهل عليها بعدها تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في تسيير شؤون البلاد، بما يخدم مصالحها والتحكم في خيرات وثروات البلاد.

-من خلال دراستي لهذا الموضوع لاحظت أن هناك اختلاف ظاهري بين ما قاله الألماني شونبيرغ من الطرف الفرنسي، وبين أقوال بقية الكتاب، وليس هذا عجيبا فشونبيرغ بصفته شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر وكان طرفا فيها، فمن المعقول أن يكون حديثه لصالح الفرنسيين.

ولا أظن أنني بهذا العمل المتواضع قد حققت الهدف من دراسة الموضوع لكن على الأقل بادرت بفتح المجال لتناول مواضيع دقيقة وخاصة، لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، لاسيما في الحقبة الاستعمارية، هناك جزيئات بحاجة لإزاحة الغبار عنها.

الملحق

الملحق رقم(1): حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر[1].

1- محمد الهادي الحسني: الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2006م، ص96.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا: المصادر.

1- باي أحمد وخوجة حمدان وبوضربة: مذكرات، تح: محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2- بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

3- (____ ____): مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2009م.

4- بن عبد القادر محمد: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، تح: ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية، لبنان، 1964م.

5- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005م.

6- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

7- شونبيرغ: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

8- الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

ثانيا: المراجع.

1- بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1977م.

2- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.

3- بوزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

4- بوعزيز يحي: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

5- (___ ___): سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

6- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

7- الحسني محمد الهادي: الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2006م.

8- حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دراسة جغرافية للمدن، 1972م.

9- حمداني عمار: حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008م.

10- خضير ادريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962م)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م.

11- دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008م.

12- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د.ط)، الجزائر، 1972م.

13- زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999م.

14- سبنسر ويليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

15- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

16- (___ ___): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الجزائر، 1981م.

17- (___ ___): الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

18- (___ ___): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

19- سعد الله عمر: القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

20- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2000م.

21- السليماني أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م.

22- صاري جيلالي: تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962م)، تر: قندور عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2010م.

23- الصديق محمد الصالح: الجزائر بلد التحدي والصمود، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م.

24- عباد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

25- العسلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، (د.ط)، دار الرائد، الجزائر، 2010م.

26- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، (د.ط)، دار المعرفة، 2009م.

27- (___ ___): موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

28- عيساوي محمد ونبيل شريخي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)، (د.ط)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

29- غربي الغالي : العدوان الفرنسي على الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.

30- فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي-المقاومة المسلحة (1830-1962م)، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

31- (___ ___): الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

32- (___ ___): المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2003م.

33- قنان جمال: دراسة في المقاومة والاستعمار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1996م.

34- (____ ____): قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 1994م.

35- (____ ____): نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.

36- كواتي مسعود: تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

37- لونيسي رابح وبشير بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

38- مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792-1830م)، طبعة خاصة، دار الخيلة العلمية، الجزائر، 2013م.

39- مورو محمد: بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1496-1996م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

40- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

41- يحياوي رحيم : دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين : الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

2- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- Ageron Charles robert: Histoire de l'Algérie contemporaine, Edition dahlab, Algérie, 1994.

2- Egretaudi Marcel: Réalité de la nation Algérienne, Edition sociales, paris, 1961.

3- Gustave gauterot: La conquête D'Alger 1830, D'après les papiersinèpits Du Maréchal De Bourmont commandant en chef De l'expéditions, paris, 1929.

4- Habert Michel: Histoire D un parjure, paris, 1960.

5- péan pierre: Main basse sur Alger Enquête sur un pillage juillet 1830, Edition chihab, Alger, 2005.

3- الموسوعات:

- الموسوعة العربية الميسرة.

4- المجلات:

1-البوعبدلي المهدي: "الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي"، مجلة الأصالة، العدد 8، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، 1972م.

2- تابليت علي: "تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827"، مجلة الذاكرة، العدد1، الجزائر، 1994م.

3- سعيدوني ناصر الدين: "نظرة في التاريخ الاقتصادي للجزائر في العهد العثماني"، مجلة سيرتا، العدد3، 1980م.

4- (____ ____): "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، سوريا، 1981م.

5- الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- تلمساني بن يوسف: التوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1870م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004م/2005م.

2- بوضرساية بوعزة: المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية (1830-1930م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004م.

3- خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور (1850-1951م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م.

4- كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1959 إلى 1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م.

فهرس

الموضوعات

فهـرس الموضوعـــــــــات

الرقم	عنوان الفصـــــول	الصفحة
01	الإهـــــــــــداء	
02	شكـــر وعرفـــــان	
03	مقدمـــــــــة	أ- ب -ج
04	الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر قبيل الحملة الفرنسية	
05	المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....	6-5
06	المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....	8-7
07	المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.....	10-9
08	المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية.....	12-11
09	الفصل الأول: شونبيرغ والحملة الفرنسية على الجزائر (عرضا).	
10	المبحث الأول: مولده ونشأته.....	14
11	المبحث الثاني: أعماله ومؤلفاته.....	16-15

12	المبحث الثالث: وصفه للحملة الفرنسية على الجزائر.....	20-17
13	المبحث الرابع: أهمية رحلة شونبيرغ إلى الجزائر.....	24-21
14	الفصل الثاني: الحملة الفرنسية على الجزائر من مصادر ومراجع متعددة(تحليلا).	
15	المبحث الأول: أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر.....	32-26
16	المبحث الثاني: انطلاق الحملة الفرنسية على الجزائر.....	36-33
17	المبحث الثالث: نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.....	43-37
18	خاتمة.....	45-44
19	الملاحق.....	46
20	قائمة المصادر والمراجع.....	53-47
21	فهرس المحتوى.....	55-54

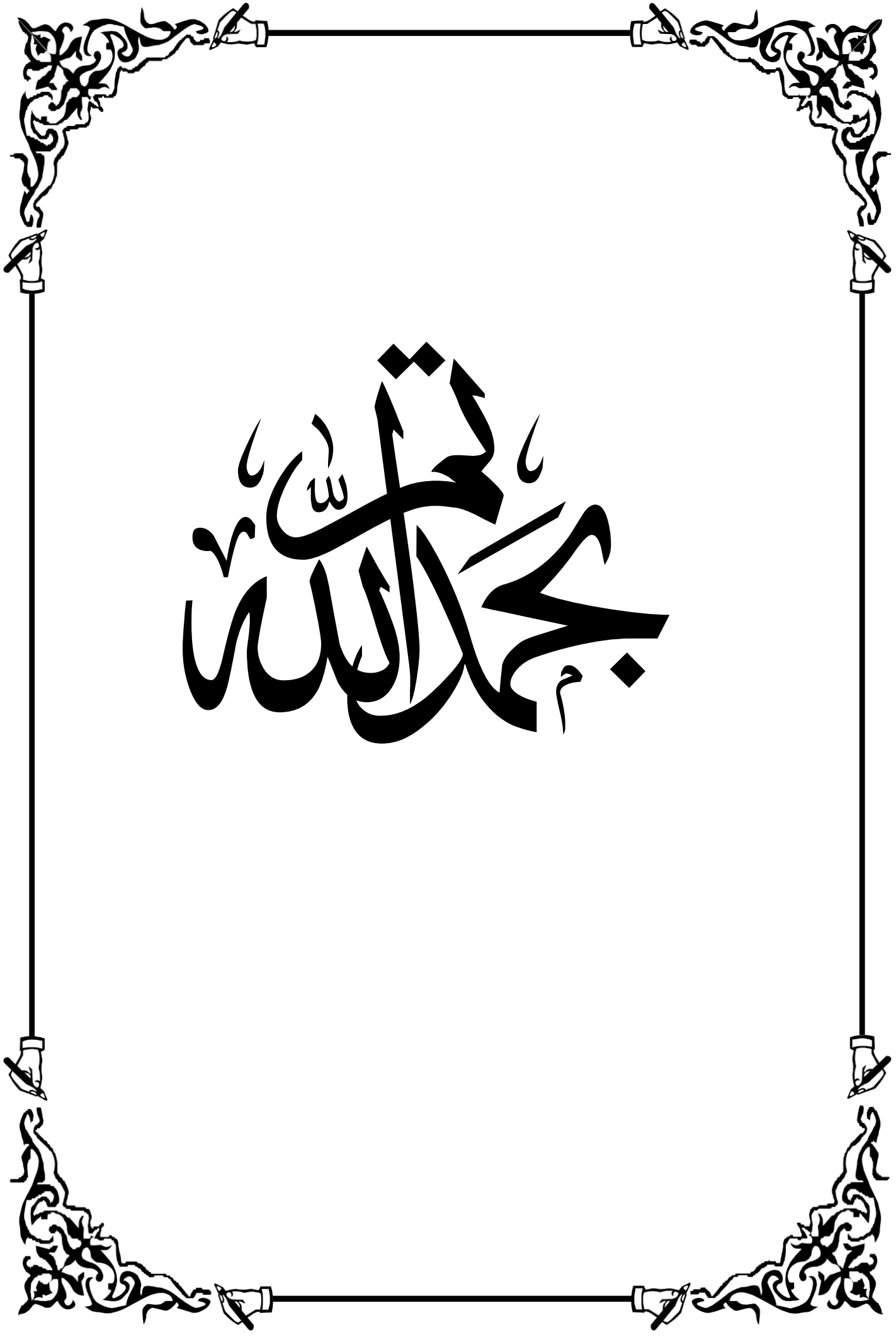
تم بحمد الله